إستراتيجية العمل النقابي في ظل التغيرات السوسيو-اقتصادية

دراسة ميدانية بالمؤسسة الصناعية الكهرو-منزليةENIEM بتيزي وزو

أ/ كاف موسى

تمهيد:

شهد القرن العشرين نموّ تنظيمات عمالية فرضتها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أصابت المجتمعات الحديثة، باعتبارها الأكثر قدرة وكفاءة على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها.

فالحركة النقابية هي أداة فعلية ولغة عصرية ورمز للحضارة والرقي، وهي وليدة نضال ووعي نقابي للطبقة الشغيلة، التي عانت ويلات الاستغلال، وظروف مهنية واجتماعية لا ترقى إلى درجة الإنسانية، وظلّ العامل يعاني من الحقرة والتمييز والاستغلال من طرف أرباب العمل، هذا النضال النقابي أدى إلى تشكل ثقافة نقابية جديدة تشارك فيها كل أطراف ومكونات المجتمع.

وفكرة الحركة النقابية تعود في تاريخها إلى اليوم الذي وجدت فيه البشرية، ولكن تنظيمها وإستراتيجياتها العقلانية تنمو وتتطور في طريق الازدهار، مع نمو الأمم وتطورها، ولقد أنشئت النقابات أساسا من أجل الدفاع عن مصالح العمال ورعايتهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

تشكلت الحركات النقابية في ظروف اجتماعية خاصة ولأول مرة في بريطانيا العظمى على شكل اتحادات نقابية سنة 1720، إذ رفع الخياطون مطالبهم إلى البرلمان:" إن عمال الخياطة في المدن وضواحيها الذين يزيد تعدادهم على سبعة آلاف تنادوا لتأليف جمعية بقصد زيادة أجورهم وتخفيض يوم العمل ساعة واحدة...."، ولنجاح هذه التجربة، انتقلت إلى كل من فرنسا، ألمانيا، وأمريكا، الذين بدورهم رفعوا لائحة مطالب يدعون من خلالها إلى الاعتراف بالحق النقابي، كان لها ذلك بعد صدور قانون– فالداك روسيار- بتاريخ:21 مارس 1884.

ولما كان تطبيق القانون الخاص بالنقابات تعدى التراب الفرنسي إلى المستعمرات منها المغرب العربي فقد استطاع العمال الجزائريون في المهجر الانخراط في النقابات الفرنسية ومن ثم بدأ التفكير في تأسيس وبناء عمل نقابي في الجزائر من طرف قيادات وإطارات نقابية جزائرية.

ومن أبرز سمات العصر الحديث نلاحظ طغيان الطابع التنظيمي على النقابات العمالية وانتشارها الواسع عبر كل الأقطار حتى صار يتخيل لنا أنه لا وجود لتنظيم عمومي كان أو خاص إلا وتوجد فيه نقابة، هذا التنظيم الذي يمثل الطبقة العمالية والذي يهدف إلى الدفاع عن حقوقهم المشروعة، وتحسين ظروفهم المعيشية بمجموعة من الأساليب والإستراتيجيات الحديثة، التي تتماشى مع متطلبات كل مرحلة، حيث إن هناك عوامل عديدة أسهمت في نمو التنظيم النقابي الذي شهدته المجتمعات الحديثة.

ومن هذا المنطلق صار من الضروري الاهتمام بالعمل النقابي الذي أصبح ميزة من مميزات الدول المتحضرة، فالبيئة تعرف مجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تقع خارج المنظمات وهي في تفاعل ديناميكي مستمر من عمل نشاط المنظمات، إن إستراتيجية المنظمات تتجه إلى خلق إدارة التأثير وما يتضمن ذلك من تكييف أو تغيير مع ظروف البيئة المحيطة الداخلية والخارجية لجعل المخرجات تتماشى مع التغيرات السوسيو-اقتصادية، وذلك بتبني إستراتيجيات فعالة عقلانية رشيدة لتحقيق الأهداف المسطرة من أجل الدفاع عن مصالح فئات العمال ورعايتهم من الناحية الاقتصادية، المهنية والاجتماعية.

في أيامنا يجرى الاهتمام مجددا أكثر فأكثر بدور عمل المنظمات النقابية، وبدأت المبادرة في الولايات المتحدة، وأخذت تنتشر في البلدان الغربية الأخرى. ويجذب انتباه هذا المجال الآن اهتمام علماء الاجتماع وعلماء النفس بعد أن ترك طويلا للاختصاصيين في العلاقات الصناعية، والاقتصاديين والمؤرخين الاجتماعيين.

وما لفت انتباهنا في هذه الأيام هي العودة القوية للحركات النقابية في الجزائر التي تنمو وتتشكل يوما بعد يوم بسبب التحولات والتغيرات السوسيو- اقتصادية المحلية والدولية، باعتبار أن الدول النامية اليوم تسير نحو التطور والرقي إلا أنها تتأثر بالمدخلات التي تدخل على مجتمعاتنا مما تخلق مجالا للتفاعلات وتنعكس آثارها على كل جوانب الحياة منها المؤسسات الصناعية، مما يدفع بالدولة إلى مراجعة سياساتها وإدخال بعض التعديلات السياسية والاقتصادية بما تخدم سياسة وإستراتيجية الدولة.

وبهذا المسعى فان التغيرات السوسيو- اقتصادية التي أملتها على المؤسسات الصناعية في الجزائر وقع اختيارنا على إجراء دراسة سوسيولوجية حول إستراتيجية العمل النقابي في ظل التغيرات السوسيو- اقتصادية دراسة ميدانية حول المؤسسة الوطنية للصناعة الكهرومنزليةENIEM باعتبارها مؤسسة وطنية، بها حركة نقابية وجدت منذ أن وجدت المؤسسة ولها أدوار متعددة تلمسنا فعاليتها من خلال إحدى الدراسات السوسيولوجية السابقة، هذا ما دفعنا للتساؤل:

1 - كيف ساهمت التغيرات السوسيو- اقتصادية في تنمية الوعي النقابي داخل المؤسسة الصناعية الكهرومنزلية ENIEM ؟.

- وهل تدهور الظروف المهنية والاجتماعية يساهم في تنمية الوعي النقابي في أوساط الفئات العمالية داخل المؤسسة الكهرومنزلية ENIEM ؟.

2 - وما هي الإستراتجيات التي وظفتها الحركة النقابية داخل المؤسسة الصناعية الكهرومنزلية ENIEM في ظل هذه التغيرات السوسيو اقتصادية ؟.

03- وهل ساهمت الحركة النقابية في تكوين ثقافة نقابية داخل المؤسسة الصناعية الكهرو- منزلية ENIEM ؟.

4- وهل غياب الإضرابات منذ1995 إلى يومنا هذا يرجع إلى وجود إستراتيجية جديدة تبنتها الحركة النقابية في تعاملها مع كل من الفئة العمالية والإدارة ؟.

ولقد قدمنا مجموعة من الفرضيات هي :

01- تدهور الظروف المهنية والاجتماعية ساهم في تنمية الوعي النقابي في أوساط الفئة العمالية داخل المؤسسة الكهرو منزلية ENIEM .

02- كلما وضعت الحركات النقابية إستراتيجيات تتماشى مع التغيرات السوسيو- اقتصادية كلما أدت إلى تكوين ثقافة نقابية فعالة لدى العمال.

03- مسايرة الحركة النقابية للتغيرات السوسيو اقتصادية تؤدي إلى بروز وعي نقابي جديد لدى العمال.

لمحة تاريخية حول المؤسسة الصناعية الكهرومنزلية : ENIEM

المؤسسة الصناعية الكهرومنزلية موجودة منذ 1974، وهي مؤسسة عمومية اقتصادية منبثقة عن إعادة الهيكلة للمؤسسة الوطنية للصناعة والتركيب الكهربائي SONELEC، حيث تم إنشاؤها بمرسوم رقم 19/83 ابتداء من تاريخ 1983/01/12، وذلك في اطار الإصلاحات الاقتصادية المقررة من طرف الحكومة، استقلت ذاتيا ابتداء من 8 أكتوبر 1989 وحملت اسم .ENIEM ،SPA , EPE .

أعيد هيكلتها للمرة الثانية وجزّئت إلى عدة وحدات إنتاجية مستقلة، وكل وحدة تابعة للإدارة المركزية (الإدارة الصناعية) ماعدا الوحدة التجارية فهي تابعة للمديرية العامة.

يقع مقرها المركزي في ولاية تيزي وزو أما وحدات التبريد، الطهي، التكييف والتسويق، تتواجد في المنطقة الصناعية عيسات إيدير بواد عيسي التي تبعد بسبعة كيلومتر عن ولاية تيزي وزو، أما الوحدة الصحية فتوجد في مليانة ولاية عين الدفلى، وفرع المصباح في المحمدية بولاية معسكر.

مجتمع البحث:

إن المجتمع القبائلي المعروف بروح التضامن، العصبية والتماسك الاجتماعي، فهذه الجماعات تبدي رغبتها في ألفة قوية تجمع بين أعضاء المجموعة، سواء شاؤوا أم أبوا، حيث إنهم يندمجون جميعا اندماجا كليا في الجماعة التي تصبح بالتالي مؤهلة لأن تكون الممثل الشرعي للفئات العمالية .

ولقد سميت المؤسسة الصناعية الكهرو- منزلية باسم أحد إطارات ومؤسسي الاتحاد العام للعمال الجزائريين هو الشهيد عيسات إيدير وهي تتميز بتنظيم نقابي فعال باعتباره يضم عددا كبيرا من الفئات العمالية، والذي ازداد قوة بعد كل محنة واختبار، بسبب التغيرات السوسيو- اقتصادية المتسارعة، ونجد أكبر نسبة في وحدة التبريد باعتبارها تضم أكبر عدد من العمال وما انخراط أغلبية العمال في الحركة النقابية إلا لحماية مصالحهم وتحقيق أهدافهم، وهم موزعون كالتالي :

الجدول (01) : المنخرطين في النقابة سنة 2009:

الرقم	الوحدات	العمال	المنخرطين في النقابة	النسبة٪
01	التبريد	996	823 ٪82	82 ٪48,81
02	الطهي	375	305 ٪81	30 ٪17,86
03	المكيفات	116	69 ٪59	07 ٪4,16
04	الخدمات التقنية	546	319 ٪58	32 ٪19,05
05	التسويق	205	130 ٪63	13 ٪7,74
06	المديرية العامة	55	37 ٪67	04 ٪2,38
	المجموع	2293	1683 ٪73,40	168 ٪100

لقد اعتمدنا في دراستنا على طريقة العينة بالحصص، وتعتمد المعاينة الحصصية على بعض مميزات مجتمع البحث التي نسعى لإعادة إنتاجها في صورة نسب في العينة. إن استعمالها يتطلب منا إذن امتلاك بعض المعطيات الرقمية حول مجتمع البحث.. والعينة الحصصية هي سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر طبقا لنسبتهم في هذا المجتمع.

فما النقابة وما هي نشاطاتها ؟

إن تدهور الظروف المهنية والاقتصادية للعامل أدت إلى تشكل وعي نقابي في وسط الفئات العمالية، هذا ما دفع بهم سنة 1720 في بريطانيا العظمى إلى تأسيس اتحادات نقابية أين قام أصحاب مهنة الخياطة برفع تظلماتهم إلى البرلمان، إذ تمحورت هذه المطالب أساسا حول رفع الأجور.

هذا ما أظهر ملامح عديدة لأوجه العمل النقابي، إذ سرعان ما تأسست عدة اتحادات أخرى، لدى عمال الصوف والسكاكين في المنطقة الغربية من بريطانيا، وكان أول اعتراف رسمي لها، بعد ظهور قانون "لوشيه" المؤرخ في 17 ماي 1919، هذا القانون كان أحد النصوص الرسمية الأولى التي أشارت إلى وجود تنظيمات الأجراء الدائمة بفرنسا، والهدف الأساسي من إنشائه هو زيادة أجرة يوم العمل، ولكن عرفت فرنسا الحق النقابي وممارسته كوسيلة وأداة للحماية والدفاع عن الحقوق العمالية في 21 مارس 1884 من خلال قانون " فالداك روسيار " (1846- 1904).

فالتحولات السوسيو- اقتصادية التي عرفتها أوروبا خاصة بعد انتقالها من النظام الإقطاعي إلى النظام الحر في وقيام الثورة الصناعية، في ظل هذه المعطيات برز نوع من الصراع بين الطبقة الرأسمالية المالكة لوسائل الإنتاج وبين الطبقة العمالية المالكة لقوة العمل، مما أدى بالضرورة إلى تعارض الموقف وتناقض الاتجاهات بين الطرفين.

في ظل هذا الصراع تشكّل وعي طبقي أصبح سائدا بين الفئات العمالية التي أحرزت العديد من المكتسبات، هذا النجاح الذي تحقق في بريطانيا أدى إلى انتشارها عبر دول العالم

أ- النقابة: النقابة في الواقع هي هيئة من العمال تعمل لصالح أعضائها بشكل جماعي بالنسبة للمسائل التي لا يمكن القيام بها بواسطة كل عضو على حده، وهذا معناه بالضبط مساعدتهم في الحصول بشكل جماعي على شروط أفضل أثناء قيامهم بالعمل، أو أداء الخدمات، مما قد يحدث إذا قام كل فرد بمساومة خاصة، والنقابة في الوقت الحاضر تعني عادة الهيئة التي تتفاوض بشكل جماعي بالنيابة عن الأعضاء سواء كان ذلك مع أصحاب الأعمال أو مع اتحاد أصحاب الأعمال أو مع عدد منهم كل على حده. ومثل هذه المفاوضات قد تتمخض عنها اتفاقات جماعية خاصة بشروط الاستخدام التي قد تنفذ لمدة محدودة أو قد تعدل فيما بعد بمفاوضات أخرى.

أما "لوز فسكي" فقد عرّفها:" ليست المنظمة النقابية تجمعا نخبويا بل هي إطار يجمع أكبر عدد ممكن من العمال المشتغلين في هذا الفرع أو ذاك من الفروع الصناعية".

فاليوم كل الأعمال والنشاطات التي تقوم بها الحركات النقابية تخضع إلى اتفاقيات محلية ودولية، وهي ملزمة باحترامها. فلكل من الحركات النقابية المحلية والدولية وظيفة أنشئت أساسا من أجلها والممثلة في الدفاع عن مصالح العمال ورعايتهم من الناحية

الاقتصادية، المهنية والاجتماعية، من خلال وضع إستراتيجيات عقلانية تتماشى مع متطلبات الواقع الاجتماعي.

ب- نشاطاتها: الواقع أن كثيرا من هذه النقابات تعمل الكثير من الأشياء التي قد تقع خارج هذا النطاق أو تتصل به بطريق غير مباشر، فقد تتدخل النقابات في وجوه النشاط التعليمي على نطاق واسع، كما تشترك في الشؤون السياسية أو تعمل كما تعمل الجمعيات الخيرية من أجل توفير الإعانات في حالة المرض أو الشيخوخة أو في حالة البطالة أو المنازعات، وعندما أصبحت هذه النقابات قوية اعترفت بها الحكومات، كما اعترف بها أصحاب الأعمال أيضا، وأصبحت تمثلهم في مختلف أنواع المجالس واللجان التي تتصل بالمسائل المتعلقة بالسياسة الاجتماعية والاقتصادية، أو تشترك في بعض الحالات الخاصة برقابة وإدارة المشاريع الصناعية، أو يكون لها وضع خاص بالنسبة لبعض المسائل المتعلقة بالإنتاجية، أو المشروعات الخاصة بمنع الحوادث.

الجانب النظري:

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى الجانب المنهجي: الإشكالية، الفرضيات، تحديد المفاهيم، الدراسات السابقة، وأهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء إجراء الدراسة أما في الفصل الثاني فقد حاولنا تقديم لمحة تاريخية حول نشأة الحركات النقابية والتطورات التي عرفتها عبر مراحل متعددة، مع التركيز على الوعي النقابي الذي تشكل ما بين الفئات العمالية نتيجة الممارسات اليومية التي يعيشها العمال في ظل المعانات المأساوية والحرمان من جميع حقوقه، حيث أبرزنا كيف تم استغلال العامل دونما توفير الشروط الفعلية والعقلانية التي تخدم مصالحه.

الوعي النقابي الذي تشكل في وسط الفئات العمالية أدى إلى بروز العديد من الحركات النقابية المحلية والدولية ذات إيديولوجيات مختلفة، أبرزها تيار انتهازي إصلاحي، تيار ثوري، تيار التريدنيونية وهي نوع من الحركات النقابية التي يرتكز نشاطها على الجانب الاقتصادي البحت كتحسين ظروف العمل، زيادة الأجور...تولدت عن ممارسة الحركة العمالية الأنقلوسكسونية، الفوضوية النقابية وهي نقيضه للحركة التريدنيونية، الحركة النقابية الاشتراكية – الديمقراطية وأخيرا الاتحاد الدولي للنقابات الكاثوليكية إلى الاتحاد العالمي للعمال.

ولتأكيد درجة الوعي التي تشكلت لدى الفئات العمالية حاولنا إبراز الاستراتيجيات التي تبنتها الحركات النقابية في نضالها المستمر ضد كل أشكال الاستغلال والعبودية التي فرضها عليهم أرباب العمل، من أجل ذلك أخذنا نماذج لإبراز الأساليب العقلانية التي تبنتها الحركات النقابية بداية من بريطانيا، والتي تعتبر مهدا للثورة الصناعية من جهة ومهدا للحركات النقابية من جهة أخرى، ولقد تشكلت ولأول مرة في بريطانيا العظمى على شكل اتحادات سنة 1720، ولنجاح هذه التجربة انتقلت إلى كل من فرنسا، ألمانيا، أمريكا، وروسيا وغيرها من الدول الأوروبية، وكان الاعتراف بالحق النقابي بعد صدور قانون - فالداك روسيار- في 21مارس1884.

ولما كان تطبيق القانون الخاص بالنقابات، انتقلت هذه التجربة إلى الدول المستعمرة منها الجزائر، تونس، المغرب ..ولقد أبرزنا كيف ساهمت الحركات النقابية المتواجدة في كل من تونس والمغرب في دعم الحركات النقابية في الجزائر، وقد اخترنا هاتين الدولتين نموذجا لتأثيرهما المباشر في تأسيس الحركات النقابية بالجزائر.

كما استفادت الفئات العمالية التي هاجرت نحو فرنسا أثناء الحرب العالمية للقيام بإجراء مقارنة ما بين العامل الفرنسي وبين العامل الجزائري والمعاملة القاسية التي يعاملون بها سواء من طرف الأوروبيين أو الفرنسيين في المهجر، وعند عودتهم إلى الجزائر انخرطوا في النقابات الفرنسية، هذه التجارب الفعلية دفعتهم إلى خلق نسق نقابي خاص بهم .

توّجت هذه التجارب إلى تأسيس الحركة النقابية المعروفة بالاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24فيفري 1956 من طرف عيسات إيدير كإستراتيجية خاصة بهذه المرحلة، والتي تتماشى مع الإستراتيجية الخاصة بجبهة التحرير الوطني وهي وليدة الوعي النضالي والثوري حيث انحصرت مهام هذا التنظيم في تعبئة الجماهير والعمال من جهة –دور ثوري- وإيصال بالقضية الوطنية إلى الأمم المتحدة- دور دبلوماسي –ولقد قامت بالعديد من المظاهرات والإضرابات الوطنية منها في 05جويلية1956 قادت إضراب وطني للعمال وبمشاركة باقي السكان، في01نوفمبر 1956 كان هناك اتفاق مع الاتحاد العام التونسي والاتحاد المغربي للعمل نظم فيها الاتحاد العام للعمال الجزائريين يوما للعمل الموحد، وقد تمت الاستجابة للإضراب في المغرب وتونس، وفي 28 جانفي إلى 3فيفري 1957 نظمت إضرابا لثمانية أيام بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، أما في 27جويلية 1559فقد فقدت الحركة النقابية مؤسسها عيسات إيدير الذي استشهد تحت التعذيب .

إن تاريخ الحركة النقابية في الجزائر يتطابق مع تاريخ الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي تأسس إبان اندلاع الثورة المسلحة، وجاء بأسلوب نقابي وتبنى طموحات قاعدته النضالية، طبقا لتنبؤات مؤسسه عيسات إيدير الذي قال :" إن الاتحاد العام للعمال الجزائريين يحمل بذرة الحياة، ولا يمكن توقيع شهادة وفاته مادامت شهادة ميلاده مخطوطة وموقعة بالدماء".

بعد الاستقلال تبنت الحركة النقابية إستراتيجية جديدة والممثلة في المساهمة في عملية البناء والتشييد، ولقد تبنت الحركة النقابية الإيدولوجيا نفسها التي تبنتها الجزائر آنذاك، ألا وهي النهج الاشتراكي، ولقد نظمت الحركة النقابية العديد من المؤتمرات من الاستقلال إلى التعددية النقابية والهدف منها هي إعادة هيكلة ذاتها ومراجعة إستراتيجياتها وتبني لغة جديدة في تعاملها مع الواقع المهني والاجتماعي الجديد من أجل المساهمة الفعلية في تحقيق التنمية المستدامة .

وبعدها تطرقنا إلى مرحلة جديدة من مراحل العمل النقابي، وهي مرحلة الانتقال من الإيديولوجيا الاشتراكية إلى الليبرالية ومن النظام الأحادي إلى النظام التعددي، ومنذ ظهور دستور 1989 والذي يسمح لجميع المواطنين الحق في ممارسة العمل النقابي . وبناء على قانون 14/90 الصادر في 02جوان 1990 والمنظم للممارسة النقابية وفقا لمجموعة من الشروط كما ورد في المادة الثانية من هذا القانون والذي ينص على ما يلي:"يحق للعمال الأجراء من جهة والمستخدمين من جهة أخرى الذين ينتمون إلى المهنة الواحدة أو الفرع الواحد...أن يكوّنوا تنظيمات نقابية للدفاع عن مصالحهم المادية"

صدور هذا القانون أدى إلى بروز كم من التنظيمات العمالية على جميع المؤسسات العمومية والخاصة، هذا ما دفع بالنقابة المركزية إلى مراجعة ذاتها وإعادة بناءها وتجديد وظائفها في 17- 20جانفي 1990، وتم الاعتراف ولأول مرة باستقلاليتها عن كل وصاية.

واختتمنا هذا الفصل بإبراز واقع العمل النقابي في الجزائر حيث بيّنّا أن الحركة النقابية اليوم يتنازع عليها تياران أساسيان هما: تيار يبني نضاله على لغة الحوار والتشاور ممثلا في الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي اتخذ من رصيده التاريخي والنضالي حجة لتمثيل العمال، وتيارآخر وهو المعروف بالحركات النقابية التي تبحث على أساليب جديدة لإثبات ذاتها والحفاظ على مكانتها فهي اليوم في صراع ونزاع مع النقابة المركزية على أحقيتها في التمثيل سواء على مستوى الثلاثية أو الخدمات الاجتماعية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة السوسيولوجية على مجموعة من النظريات التي تخدم بحثنا هذا، وهي النظرية البنائية الوظيفية، التفاعلية الرمزية، الدور، الفعل الاجتماعي، نظرية الصراع، النسقية، وأخيرا نظرية ابن خلدون باعتبار أن المجتمع القبائلي معروف بعصبيته وقوة تنظيماته الجمعوية والنقابية .

كما تطرقنا في الفصل الرابع إلى التحولات الاقتصادية والسياسية التي مرت بها الجزائر قبل وبعد الاستقلال مرورا بالمنهج الاشتراكي والدخول في النظام الليبرالي وانعكاساته على الاقتصاد الوطني والطبقة العمالية، وأهم الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي أدخلتها الجزائر كمدخلات جديدة للارتقاء بالاقتصاد الوطني لمسايرة التغيرات السوسيو- اقتصادية.

ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

- إن التحولات السوسيو- اقتصادية التي عرفتها أوروبا خاصة بعد انتقالها من النظام الإقطاعي إلى النظام الحر في وقيام الثورة الصناعية، في ظل هذه المعطيات برز نوع من الصراع بين الطبقة الرأسمالية المالكة لوسائل الإنتاج والطبقة العمالية المالكة لقوة العمل مما أدى بالضرورة إلى تعارض الموقف وتناقض الاتجاهات بين الطرفين.

في ظل هذا الصراع تشكل وعي طبقي أصبح سائدا بين الفئات العمالية التي أحرزت العديد من المكتسبات، هذا النجاح الذي تحقق في بريطانيا أدى إلى انتشارها عبر دول العالم.

- تدهور الظروف الاجتماعية ،المهنية والاقتصادية والوعي النقابي الذي اكتسبته الفئات العمالية من خلال ممارساتهم في حياتهم اليومية، أدت إلى بروز كمّ من التنظيمات العمالية محلية ودولية.

- لاحظنا أيضا بأن الحركات النقابية تعرضت إلى العديد من الضغوطات في كل دول العالم، هذا ما زاد من وعيها النقابي، والتي بدورها ساهمت في بناء ذاتها وتجديد وظائفها لتحقيق أهدافها.

- الوعي النقابي للحركات النقابية في الجزائر تبرز في الأدوار التي لعبتها في نضالها النقابي بداية من تبنيها إستراتيجية المطالبة، أي مطلبية، بينما في دول المغرب العربي استفادت بمشاركتها في النقابات الفرنسية وعيا منها بأهمية الحركات النقابية بالتعريف بالقضية الوطنية من جهة فقد لعبت دورا ثوريا، أي قامت بتعبئة الجماهير عموما والفئات العمالية خصوصا للنضال ضد الاستعمار ودبلوماسيا أي التعريف بالقضية الوطنية في المحافل الدولية.

- ما من تنظيم أو منظمة إلا ولها برنامج سنوي وبرنامج داخلي يتماشى مع خصوصيات وطبيعة الفئات العمالية لتلك المنطقة، يوضع من طرف الأفراد الناشطين والفاعلين على حسب ما تقتضيه التغيرات السوسيو- اقتصادية، ولا يخرج عن القانون الأساسي المعمول به محليا ودوليا.

- أصبحت للحركات النقابية معنى وقوة معترف بها، هذا ما دفع بالحكومات إلى الحرص على إبقائها تحت سيطرتها من أجل استعمالها كأداة لتحقيق سياساتها، وهذا ما لاحظناه في تونس وما تعرضت له من مضايقات من طرف الرئيس بورقيبة وحزبه، الذي كان يتدخل في كل ما يتعلق بالحركة النقابية، وكذلك في الجزائر، بعد العديد من المحاولات من طرف قيادات نقابية لاستقلالها عن الحزب الواحد، إلا أن كل محاولاتها باءت بالفشل.

- تساهم الحركات النقابية في التنشئة الاجتماعية والنقابية لفئات العمال، لامتلاكها مدارس نقابية، أندية، مكتبات، نشاطات ثقافية.

- تبنت الحركة النقابية في الجزائر العديد من الإستراتيجيات النقابية وعيا منها بمتطلبات كل مرحلة بداية من التأسيس إلى يومنا هذا، ما أكسبها وعيا نقابيا جديدا في كل هذه المراحل من إستراتيجية ثورية الى دبلوماسية، مطلبيه إلى المشاركة، وأخيرا إلى التخلي عن الإضرابات وتبني خيار التفاوض والحوار والمشاركة، كخيار لتحقيق التنمية المستدامة، إلا أن المشكلة التي كانت تواجه كل التنظيمات النقابية هي محاولة السلطات التدخل في قراراتها واستغلالها فيما يخدم مصالحها وهذا ما لاحظناه في العديد من دول العالم.

- بالرغم من الوعي النقابي الذي وصلت إليه الحركات النقابية حتى في المؤسسة الصناعية الكهرومنزلية ENIEM إلا أننا أثناء إجرائنا للدراسة الميدانية وجدنا بأن العمال على الرغم من انخراطهم في النقابة إلا أنهم هم بدورهم يطالبون باستقلالية النقابة عن الإدارة فهم يعتبرون النقابة هي الإدارة فهي لا تستطيع الإعلان حتى على إضراب.

لاحظنا أن طبيعة المنطقة لها تأثير مباشر في قوة أو ضعف الحركات النقابية، فمنطقة القبائل تتميز بقوة تنظيماتها ووعي سكانها.

استطاعت الحركة النقابية على مستوى المؤسسة الصناعية الكهرو- منزلية من القدرة على تمثيل الفئات العمالية بسبب علاقاتها الجيدة مع الإدارة من جهة واكتساب الفئات العمالية ثقافة نقابية من خلال الظروف السوسيو- اقتصادية التي عرفتها المؤسسة الصناعية منذ تأسيسها.

بالرغم من الوعي الذي وصلت إليه الحركات النقابية إلا أننا أثناء إجرائنا للدراسة الميدانية وجدنا بأن العمال على الرغم من انخراطهم في النقابة إلا أنهم يطالبون باستقلالية النقابة عن الإدارة فهم يعتبرون النقابة التي لا تستطيع الإعلان عن الإضراب ليست حركة نقابية.

لاحظنا أن طبيعة المنطقة لها تأثير مباشر في قوة أو ضعف الحركات النقابية، فمنطقة القبائل تتميز بقوة تنظيماتها ووعي سكانها، فقد لاحظنا أنه في بعض الحالات تعلن الفئات العمالية إضرابا دونما اللجوء إلى النقابة .

- إن نشاطات الحركة النقابية توسعت ومست جميع النواحي التي تخص الفئات العمالية من جميع النواحي المهنية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية، ومع التطورات التي عرفتها الحركات النقابية أصبحت تتدخل في كل ما يتعلق بالفئة العمالية كتقديم الخدمات الاجتماعية من توفير سيارات الإسعاف، طبيب للعمال، السكنات الاجتماعية، مساعد اجتماعي assistant social، اتفاقيات مع عيادات خاصة أو عامة، الصيدلية، رحلات، فقد تعمل النقابات كما تعمل الجمعيات الخيرية من أجل توفير الإعانات أثناء المرض أو الشيخوخة أو في حالة البطالة أو المنازعات، وإحياء بعض المناسبات العالمية أو الوطنية أو الدينية، بل وحتى الإشراف على تمثيل الفئات العمالية في الحي الخاص بهم كالنظافة، الإضاءة، النظام وغيرها من المستلزمات.

استطاعت الحركة النقابية على مستوى المؤسسة الصناعية الكهرومنزلية من القدرة على تمثيل الفئات العمالية بسبب علاقاتها الجيدة مع الإدارة من جهة واكتساب الفئات العمالية ثقافة نقابية، هذا ما جعلهم يطالبون باستقلالية النقابة عن الإدارة، هذا ما يدفعنا الى التساؤل عن طبيعة العلاقة ما بين الحركات النقابية والجهات الوصية، وإلا كيف نفسر انتشار الحركات الاحتجاجية والإضرابات الوطنية على مستوى المؤسسات العمومية في السنوات الأخيرة، مع بروز حركات نقابية فعلية أثبتت قدرتها على التمثيل والوفاء لمطالب الفئات العمالية ؟.وهل التجربة النقابية وإستراتيجياتها النضالية حققت بناء حوار اجتماعي فعال ما بين الأطراف الفعالة الممثلة في أرباب العمل والجهات الوصية فيما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة؟

المرجع:

01- كاف موسى : "إستراتيجية العمل النقابي في ظل التغيرات السوسيو- اقتصادية

دراسة ميدانية بالمؤسسة الصناعية الكهرو- منزليةENIEM واد عيسي بتيزي وزو، إشراف: الدكتور: رميته أحمد ،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر- 02- بوزريعة، 2010/2009 .

02- إلياس البواري : **تاريخ الحركة العمالية والنقابية في لبنان 1908 - 1946**، الجزء 01، دار الفارابي، بيروت، 1946

03 - أبو القاسم عبد الله الطاهر: **تاريخ الحركة النقابية في تونس**، دار الطليعة، بيروت، ط: 01، 1974

04- جابي عبد الناصر: **الجزائر من الحركات العمالية إلى الحركات الاجتماعية**، نشر المعهد الوطني للعمل، الجزائر، 2001 .

05- كولان جاك: **الحركة النقابية في لبنان 1919- 1946**، دار الفارابي، بيروت، 1974.

06- كول ج د ه: **الحركة النقابية**، تر: سيد حسن محمود، مر: محمود فتحي عمر، الدار القومية للطباعة والنشر، العدد143، الجمهورية العربية المتحدة .

07- لوفران جورج: **الحركة النقابية في العالم**، تر: الياس مراعي، منشورات عويدات بيروت- باريس، ط2، 1980 .

08 - لوزفسكي : **الحركة النقابية العالمية قبل أثناء وبعد الحرب**، تر: إبراهيم العثماني، صامد للنشر والتوزيع، الجزء: 01، صفاقس، تونس، 1973

09- جيدنز أنتوني: **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، نقد ايجابي للاتجاهات التفسيرية في علم الاجتماع**، تر: محمد محي الدين، مر: محمد محمود الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2000 .

10- العايب سليم، **هندسة تسيير الإطارات بالمؤسسة الصناعية، دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية للصناعات الكهرو منزلية ENIEM**، رسالة الدكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر .2007

11- جابي عبد الناصر: **مساهمة في سوسيولوجية النزاعات العمالية : الإضرابات العمالية في الجزائر (1969- 1986)**، أطروحة لنيل الدكتورة الحلقة الثالثة في سوسيولوجية العمل، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 1988.

12- منير بوروبة **: النقابات المستقلة في ظل الحريات النقابية في الجزائر، دراسة عينة لمجلس ثانوية العاصمة**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع السياسي، الجزائر، 2009